

الثورة ضد السلطان الجائر تكليف شرعي إلهي

بسم الله الرحمن الرحيم

رويت عن سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) خطبة ذكر فيها علة نهضته ضد حكومة عصره حيث يقول مخاطبا الناس: ". أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله (أي يبيح ما حرم الله) ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بعمل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله..". أي من يسكت قبالة مثل هذا السلطان الجائر يدخل مدخله في الآخرة وأوصاف هذا السلطان الجائر هي أنه يغير سنة رسول الله (ص) وينكث عهد الله تبارك وتعالى ويستحل حرماته، فمن يراه ويسكت عنه يكون في مثل محله في الآخرة حتى لو كان يلتزم أداء كل الأعمال الواجبة بل والمستحبة وقيم الصلوات في المساجد وينشر ويبلغ أحكام الله ويعمل طبق ما يرضي الله ويعمل كل الصالحات ويجتنب كل السيئات، فمحله محل السلطان الجائر من طبقات جهنم، هذا هو مصير من يسكت ليفعل السلطان الجائر كل ما اشتبهى، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف المنقول عن سيد الشهداء (ع) حيث يبين أن علة نهضته ضد حكومة عصره هو أنه يريد العمل بقول رسول الله ولا يتخلف عنه لأن مصير المتخلف عنه كمصير السلطان الجائر نفسه.

والآن لنلاحظ الوضع ونعرف هل توجد في حكومة عصرنا وسلطان زماننا الصفات التي يذكرها الحديث الشريف؟ إذا كانت موجودة ونحن ساكتون فالمعنى الوارد في الحديث ينطبق علينا خاصة وأنه (ع) قد أعلن هذا الأمر وثار وقام بنهضته ضد يزيد السلطان الجائر بثلة قليلة العدد في مقابل فئة كثيرة وقوة كبرى كانت تتسلط على كل شيء، وبذلك أسقط من أيدينا الاعتذار بأن نقول: إن عددنا قليل وقوتنا ضعيفة. سلب منا الاعتذار بمثل هذا عندما خطب الناس وهو يعزم على التحرك ضد سلطان عصره حيث بين علة ثورته بأن يزيد قد نكث عهد الله وغيّر سنة رسوله ونقض حرام الله فمن يسكت عنه يحشر معه في نفس درجة جهنم.

لنرى الآن ما الذي فعله يزيد وجعل سيد الشهداء (ع) يثور ضده ويعلن هذا الموقف والنهج؟ إن الموقف الذي أعلنه سيد الشهداء هو عام يشمل الجميع (من رأى..) أي كل من يرى سلطانا جائرا يتصف بالقيام بهذه الأمور ويسكت عنه، فلا يتفوه بشيء ولا يقوم بتحرك ضده فهو معه في المحل ذاته. كان يزيد يتظاهر بالتمسك بالإسلام ويعتبر نفسه خليفة رسول الله ويصلي ويقوم بكل هذه

الأعمال التي نقوم بها نحن، ولكن ماذا كان يفعل على الجانب الآخر؟ كان عاصيا يعمل خلاف سنّة رسول الله في التعامل مع الناس، فهي توجب حفظ دماء المسلمين وأموالهم أما هو فقد كان يسفك دماءهم ويضيع أموالهم عملا بسنة أبيه معاوية الذي واجهه أمير المؤمنين وكان للإمام علي جيش لكن سيد الشهداء قام بنهضته بفتنة قليلة في مواجهة قوة كبرى.

لنلاحظ هل أن الأعمال التي قام بها تصدق على عصرنا وسلطان زماننا؟ وهل أن الأوصاف التي ذكرها رسول الله تنطبق على هذا (الملك محمد رضا)؟ وهل هو سلطان وهل هو جائر؟ معلوم أن له الآن سلطة وهو جائر أيضا ولعله نفسه يعترف أيضا بذلك فالجميع يعرفونه أنه جائر، ثم ألم ينقض سنّة رسول الله؟ وهل عمل بشيء من أوامره (ص)؟ أم أنه لا يقيم وزنا لكل أقوال رسول الله؟ أجل إنه لا يقيم لسنّة رسول الله وزنا وغاية الأمر أنه يقوم أحيانا بهدف خداعنا أنا وأنتم، بزيارة مرقد الإمام الرضا (ع) ويصلي فيه ركعة أو اثنين ويطلق أقوالا ما لاستغفالننا.

وهل هو عامل بسنّة رسول الله وملتزم بها؟ إن من سنّة رسول الله حفظ دماء المسلمين فهل حفظها؟ لقد وصلت الآن أنباء تتحدث عن مقتل خمسين شخصا في مدينة أصفهان خلال اليومين أو الثلاثة الماضية والأعداد الفلانية هنا وهناك، فهل هو جاهل بذلك؟ هل الحكومة جاهلة بذلك؟ كلا إن ما يحدث هو بعلمه وعلمها، إنهم لا يقومون بشيء دون اطلاع الملك. إنني قلق تجاه ما قد يحدث غدا وبعد غد، لأنه قد وصلنا خبر أرجو إن شاء الله أن يكون كذبا وقد حملته أنا على أنه دعاية، ولكن صحته محتملة، وهو يقول أنهم أعلنوا أن الناس أحرارا خلال هذين اليومين في إقامة مراسمهم وشعائيرهم الدينية ومجالس العزاء، ومن جهة أخرى قيل أن ثمة مؤامرة خلف هذا الإعلان وهي أن يدخلوا مجموعة من الأشرار بين صفوف الأهالي ويدفعونهم إلى الوقوع في الاشتباكات، أي أنهم يخططون لإدخال مجموعة من الأشرار في صفوف المسيرة التي يعزم العلماء وسار فئات الشعب إقامتها في جميع مدن إيران وأقصيتها، لكي يقوم هؤلاء الأشرار المرتبطين بالنظام بإثارة أعمال الشغب ثم يهاجم عساكر النظام المسيرة بالعيارات النارية مدعين أنها لم تكن مظاهرة سلمية بل كانت أعمال شغب وبهذه الطريقة يقتلون الناس. وأنا أحتمل أيضا أنهم أشاعوا هذا الرأي لكي يصدوا الناس عن المشاركة في المسيرة التي يزعموا الخروج بها غدا وبالتالي لكي يمنعوا إقامة المسيرة من خلال جعل الناس يعرضون عنها، فيحققوا بذلك هدفهم ويقولوا: لقد منحنا الناس حرية القيام بذلك لكنهم هم الذين أحجموا عن الخروج، ولكن الاحتمال الآخر يبقى قائما أي أن تكون ثمة مؤامرة شيطانية في الأمر حقا وهذا ما يبعث على القلق تجاه ما سيفعلونه غدا.

وعلى أي حال فالقضية القائمة هي أن ثمة سلطان جائر يتسلط على الناس ولديه عساكر وجيش كما أن القوى الكبرى تدعمه، وتنطبق عليه جميع الموصفات التي ذكرها الحديث الشريف للسلطان الجائر، فقد جعل الله تبارك وتعالى نفوس المسلمين محترمة لا يحق لأحد التسلط عليها وقتلها فهي من حرمة الله، فيما يجيز هذا الملك بل يأمر بإزهاقها. كما يوجب حفظ أموال المسلمين، فيوجب حفظ أموال الشعب الإيراني ونفطه ومراتعه وغاباته وثرواته الجوفية والسمكية وأن تكون له وتسخر لخدمته وما ينفعه وأن يقوم الإيرانيون باستخراجها بأنفسهم والاستفادة منهم طبقا لما تقتضيه مصالحهم، أما هذا الملك فقد ضيّع كل هذه الثروات، إن الله يحرم على أي شخص تضييع الموال العائدة للمسلمين أو أحد الشعوب وبيع ثرواتهم لأعداء الإسلام مثل إسرائيل التي هي الآن في حالة ضد المسلمين ورغم ذلك فإنه يوفر لها معظم احتياجاتها من النفط كما ينقل، والتمن هو أن الكثيرين من قتلتنا يقتلون بأيدي الجنود الإسرائيليين كما نقلوا.

إذن فهو (الملك) مستحل لحرمة الله، فهو يهلك نفوس المسلمين وأموالهم وقد أعطى أراضينا الشرية للأجانب وغاباتنا للشركات الأجنبية، كما أنهم قتلوا كما نقل، الآلاف من الأهالي من أجل إعطاء ثرواتهم السمكية للأجانب، وتعلمون جميعا بما يفعلونه بثروتنا النفطية. وبعد مدة قصيرة لن يبق شيء لإيران التي نقلوها من إيران إلى الخارج. ويبدو أن هذه القائمة قد جلبت إلى هنا، وبعد أن نقلوا كل هذه الأموال إلى الخارج تفتنوا إلى ضرورة الإعلان عن منع تحويل الأموال الإيرانية إلى الخارج. ولكن بعد أن تم تحويلها وانتهى الأمر، لقد بلغ ما نهبه جلالته في الآونة الأخيرة فقد 3 مليارات وعدة مئات ملايين (الدولارات) والله يعلم بمقدار ما نهبوه من قبل، فقد بدءوا بالنهب منذ بداية مجيئهم للحكم. وعندما أزدادوا نفي الملك رضا حمل معه مجوهرات إيران، فقد نقل أحد السادة لي عن مسؤول حكومي من مرافقي الملك رضا، قوله أنه عندما عزم الحلفاء على إبعاده عن إيران بعد مجيئهم إليها ملأ حقائبه من المجوهرات الإيرانية لكنهم أوقفوا الباخرة التي تقله وسط البحر وأتوا بزورق أو سفينة مخصصة لحمل الدواب كما نقل ذاك المسؤول، وربطوها بباخرته ثم أمره بالانتقال إليها وحده وأخذ الإنكليز منه تلك الحقائب وانتهى الأمر! هذا ما فعلوه في عهده إضافة إلى ما سرقه هو، وفي أحد أسفار الملك رضا ولعله كان يشتمل على مخاطر ما، قال له المرحوم السيد المدرس رحمه الله الذي كان يعارضه بقوة وقدم روحه في النهاية ثمنا لذلك: نني أدعو لك بأن تعود سالما! وفرح كثيرا لذلك وقال: هل دعوت لي حقا؟ فأجاب السيد المدرس: أجل

دعوت له لعله في الأمر وهي أنك لو متّ في هذا السفر لضاعت أموالنا وأريدك أن تبقى حيا حفظا
لأموالنا!

أجل هذا ما كان يفعله الملك رضا في عهده، أما ابنه فقد فاقه كثيرا في هذا المضمار حيث أنه وصل
الحكم وهو يختزن تجارب أبيه في السرقة ولذلك فقد قرر منذ البداية أن ينقل الأموال إلى البنوك
الأجنبية في أميركا وغيرها، فكنز فيها أموال الشعب ليذهب إليها إذا وقعت حادثة ما.

ولكن على الشعب أن لا يسمح له بالفرار فهو يسعى الآن لذلك وقيل أنه سافر إلى جزيرة (كيش)،
وقد خشيت في البداية أن يكون خروجه من إيران أو طهران علامة عزمه على ارتكابه مفسدة ما أي
أن يأمر بارتكاب المذابح ويخرج وقد خطر في ذهني خاطر أن يكونوا قد أعدوا مثل هذه المؤامرة
لمسيرات اليومين القادمين ولكن يحتمل أن لا يكون في الأمر مثل ذلك، إن شاء الله، وقد قال
بعضهم أنه ذهب إلى تلك الجزيرة لارتكاب فعلته الأخيرة وهو يسعى بالطبع للفرار فيجب على
الشعب الإيراني أن يمنعه من الهروب ويعاقبه. وبالطبع إذا كان ممكنا لأحد أن يعاقبه على ما جنت
يداه. فقد تسلط لأكثر من ثلاثين سنة على هذا الشعب وضيع كل ما لديه واثكل الأمهات، واليوم
بالذات نقلوا خبر مقتل ثلاثة أخوة هم كل ذرية إحدى الأمهات أي أن والديهم سيعودون اليوم إلى
منزلهم ليجلسا وحيدين على مائدة الطعام بعدما كن يجلس معهما أبناؤهم الثلاثة! فهل يمكن أن
نعاقبه بما يستحق في هذه الدنيا؟ وهل ينتهي عقاب القتال بالاقتصاص المجرد منه؟ وهل يكون
الثمن دم هذا الإنسان إذا كان إنسانا؟ لقد ارتكب هذا الشخص على مدى أكثر من ثلاثين سنة
ونيف تسلط فيها على شعبنا كل هذه المذابح والسرقات والخيانات والجرائم، فهل يستطيع الإنسان
معاقبته على كل ما فعل وليس سوى نفس واحدة فلا يمكن القصاص منها إلا مقابل نفس واحدة من
النفوس التي أزهقتها؟.

إنني أعجب أحيانا من عقول بعض الأشخاص الذين يأتون الآن ويقولون: حسنا لقد اعتذر في النهاية
فاقبلوا عذره بعد أن اعترف بالخطأ! فكيف نقبل منه وهل يقبل الله تعالى منه هذا الاعتذار أصلا؟ إن
الله لا يتجاوز عن حقوق الناس فهم الذين يجب أن يعفو بشأن حقوقهم لكي يعفو الله تعالى فكيف
يعفو عنه تبارك وتعالى؟ كيف يقال: تعالوا الآن للصلح والعفو وأمثال ذلك؟ لقد كتب لي سيد ابيضت
لحيته وهو بالطبع رجل عالم لكن عقله ناقص بعض الشيء، رسالة مطولة قال فيها: إن النبي الأكرم
(ص) قد عفا عن الكافر الفلاني وعن فلان في المحل الفلاني وكتب لي سجلا تاريخيا وكأنه يحق لي
أنا والقتلى الذين أهلكهم هم شباب هذا الشعب؟ احتملوا مقتل مجموعة أخرى الآن في هذه الليلة

مثلما وصل اليوم خير مصرع مجموعة من الأهالي، فهل يحق لنا مقابل ذلك أن نقعد ونقول: حسنا ليبق جلالته في مقامه السامي ولكن دون أن يحكم! ليبق فقط في مقام صاحب الجلالة! فأبي منطق هذا، وكيف لمثل الإنسان أن يتفوه بمثل هذه الأقوال أو بمثل طلب من يقول: لنعمل بالدستور؟ إن معنى العمل حتى بهذا الدستور الموجود فعلا هو أن يبقى جلالته ملكا سلطانا غير حاكم، فهل يمكن التفوه بمثل هذا لمن يملك إدراكا إنسانيا؟ حتى الحيوان لا يستطيع الدعوة للعفو عنه فمن يعفو عنه ومن يحق له أن يعفو؟ فهل ما ارتكبه هو مجرد جرم شخصي ضدي لكي أعفو عنه؟ لقد سلب حقوق شعب برمته وسفك دمائه، إنه ناكث لعهد الله، الذي أخذ من جميع بني الإنسان ميثاقهم بأن يطيعوا، وهذا ناكث لعهد الله، كما تعهد هو بنفسه في المجلس النيابي في البداية غصبه لهذه السلطنة حيث أقسم على الوفاء للمذهب الشيعي وعلى أن يروجه ولا يخون الشعب، وقد نقض هذا الإيمان التي أطلقها ونكث عهوده بعد أن أقسم بالقرآن واستشهد الله على ذلك، وأنتم ترون كيفية ترويجه للمذهب الشيعي! كما ترون طبيعة أمانته وعدم خيانتة في التعامل مع الشعب! إنه يخالف سنة رسول الله وإلى أبعد مدى وفي كل المجالات التي تتصورونها.

إذن من يرى تجسد هذه المواصفات في محمد رضا خان ويسكت فمحلله معه في جهنم ولو كان يؤدي صلاة الليل ولو كان عالما وحتى لو قضى عمره في طاعة الله، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف الذي ينقله سيد الشهداء عن رسول الله، فكيف يمكن للشعب أن يلتزم الصمت؟ لقد تمت الحجة على الجميع فلا عذر لأحد، والأصل يوجب أن نتفض حتى لو كنا أربعة أشخاص لا أكثر، ولا أحد يقدر أن يقول إننا فرادى فالشعب كافة وبجميع فئاته يقف في مواجهة هذا السلطان الجائر الذي انتفض عليه الشعب الإسلامي الإيراني برمته حتى في قراه، فقد جاءني أمس الأول أحدهم وكان قد زار إحدى القرى النائبة وقال إن أهلها يخرجون صباحا ومساء في مظاهرات يتقدمهم العالم الديني في هذه القرية. وفي ظل هذه الأوضاع وحيث انتفضت الجماهير كافة لا يمكنني القول بأنني لا أستطيع القيام بشيء، كلا إنك تستطيع مثلما ترون عمليا أنكم قادرون حيث عجز الحكم العسكري ثم الحكومة العسكرية عن فعل شيء. هذه الحكومة العسكرية التي طلبت لنفسها كثيرا رأت أن من غير الممكن أن تتصدى للجماهير بعدما قررت أن تخرج في كل ناحية في المسيرات ولذلك عرضت عن مجابقتها وقالت: يسمح للأهالي بذلك! وكأنها تتوهم أنها إذا لم تعطهم هذه (الإجازة) لما خرجوا! فما معنى هذه الإجازة أصلا؟ هل هم مجانيين ليعلنوا مثل ذلك؟ وقد قالوا في موقع آخر إن صاحب الجلالة قد أجاز ذلك! وهذا أمر مثير للسخرية حقا.

أحد الحاضرين: ... وقد أجازوا أيها السيد إقامة صلاة الجماعة أيضا.

الإمام: أجل، إن من المثير للسخرية أن يتفوه أحد بمثل هذا القول ويقول هو أو الحكومة: سمحنا بالقيام بذلك! فمن؟.. أنت؟.. لقد رفعتم حرابكم على الناس فتصدوا لها بصدوركم حتى الصغار والنساء اللواتي احتضن أطفالهن والتحقن بصفوف الجماهير. وهذا أمر إلهي والله تعالى هو الذي قام به فهو الذي أوقد هذه النار التي ستبقى مثل الشمس تتألق أنوارها إلى أن تحقق ثمارها بمشيئة الله (الحاضرون: إن شاء الله)

لا عذر لأحد ليقول لم نستطع أو لم نعلم، فهل يوجد في إيران كلها من يستطيع القول بأنه لا يعلم بأن هذا السلطان جائر؟ أو أن يقول: لم أعرف بأنه مخالف لسنة رسول الله؟ فهل يجهد أحد بنكته عهد الله وعصيانه وجوره على الناس وتضييعه لثرواتهم؟ لا يستطيع أحد أن يدعي الجهل بذلك. وهل يستطيع أحد الآن القول بأننا لم نقدر على القيام بشيء؟ كيف وكل القوة معنا الآن؟ على الجميع أن يستنكروا أي يكشفوا حقيقة الملك ويفضحوه علنا مثلما فعل بعض علماء البلاد وكتبوا عن ذلك بلغة صريحة ولم يفعلوا لهم شيئا، وهذا ما يجب على الجميع القيام به لا أن يتحدثوا عن مساوى الحكومة والنظام فهذا إنحراف والواجب أن يصرحوا باسم الملك مباشرة ويستنكروا، فلا يمكن أن يتعذر أحد بالعجز، كلا بل كنت قادرا. وكل من يتفوه بكلمة واحدة في الدعاية لهذا الظالم أو تأييده أو حفظه، فهو خائن للإسلام والمسلمين، يجب عدم القيام بذلك وعدم ذكر اسم الدستور أصلا إلا بأن يطالب بحذف البنود التي أضافها عليه رضا خان بقوة الحراب والمتبقي، عن كان منحرفا أيضا ولكنه ليس إلى درجة الوقوع في جريمة حفظ هذا الملك.

لا عذر لأي منا اليوم، وثمة واجب يقع على عاتقنا نحن وأنتم أيضا الذين تقيمون في هذه البلاد. فأولئك يقفون في صفوف القتال الشعبي ولعل أصوات رصاص البنادق والبنادق الرشاشة تسمح الآن في طهران وقم والأهواز وغيرها فالأهالي لا يمكنهم السكوت وقد انبروا لمجابهة (عساكر) النظام فهم في صفوف الجهاد والحرب يقومون بواجبهم الشرعي وبما يقتضيه ذلك الحديث النبوي الشريف مقتدين بسيد الشهداء (ع) أما أنتم المقيمون هنا فعليكم القيام بما تستطيعونه، فإن استطعتم إجراء مقابلات صحفية فأجروها وأفضوا هذا الشخص (الملك) واكشفوا عن جرمه وجرائمه. وإن استطعتم عقد اجتماعات ليتحدث أحدكم فيها فقوموا بذلك. تحدثوا لمعارفكم من الفرق الأخرى في هذا البلد وسائر البلدان الأخرى وفي أي لقاء اجتمعتم فيه معهم ليعرف الناس أن الثائرين ضد هذا الشخص ليسوا مجموعة من مثيري الشغب وليس الهدف مما يقومون به الآن إثارة الاضطراب بل هم

أبناء شعب يقولون حقا ويطالبون بحقوقهم، فالحرية حق الشعب واستقلال أي بلد حق ثابت لأهله وهم يطالبون بهذه الحقوق فهم شرفاء انتفضوا ويضحون الآن بدمائهم في سبيل حفظ أحكام الإسلام والحيلولة دون إهدار ثرواتهم أي ثروات شعبهم ودون تضييع وسحق أحكام الإسلام. عليكم أن تبينوا الحقيقة المتقدمة لأهالي هذه البلدان، بكل لغة وأي طريقة ممكنة، قولوا لهم إن الشعب الإيراني ضد هذا الرجل وحكومته لأنه وأباه خانونا طوال حقبة حكمهما ومنذ خمسين سنة ارتكبا خلالها الجرائم والمذابح، الأب ارتكب مذبحه مسجد (كوهرشاد)، والابن خلفه حقا، بينوا للناس لأن هذه هي حقيقة الأمر وليست أن مجموعة من الأراذل والأوباش وهم ثلثة (معدودة) يؤذون الناس، كما صرح بهذا المعنى ذاك (الرجيل) مؤخرا، أو أن الشعب يحب الملك، لا أدري كيف يفكر هؤلاء ومن يخاطبون بهذه الأقوال؟

قولوا لأهالي هذه البلدان أن الشعب الإيراني انتفض سعيًا للحصول على مطالب واضحة يقرها جميع بني الإنسان، وهي أني كون حرا ولا يبقى سجيناً بأيديهم يأخذون بخناقه لمنعه من التحدث بشيء، ويكسرون أقلامه لكي لا يكتب شيئا. أجل وقد كسر هؤلاء الأقلام والأقدام طوال هذه الخمسين سنة وطوالها كانت السجون مليئة بالذين كانوا يطالبون بالحرية. وقد انتفض الشعب الآن مطالبا بحقوقه الواضحة وهي من أبسط الحقوق الإنسانية أي الحرية والاستقلال والحكومة العادلة. عليكم أن تحبطوا تلك الدعايات التي ينفق عليها سنويا مائة مليون دولار كما ينقل، بهدف كيل المدائح التافهة له وترويجها وكيل التهم والسباب على معارضيه، بينوا لمن تلتقونه أن هذه الدعايات مخالفة للواقع وأن هذا الرجل يأخذ أموال الشعب وينفقها فيما يعارض مصالحه أي أنه ينفقها ضد الشعب.

أيدكم الله جميعا إن شاء الله، موقفين (الحاضرون يرددون الصلوات على محمد وآله).

هوية الخطاب رقم . 83

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 8 محرم 1399 هـ ق الموافق 9 ديسمبر 1978م.

الموضوع: الثورة ضد السلطان الجائر تكليف شرعي إلهي.

المناسبة: استمرار الثورة والإعلان عن المسيرة الشاملة يوم التاسع من محرم.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.